Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢ـ ١ـ تعبير، أساس، مدلول، مدار:

في العام ١٨٩٥ (أوراق مقتطفة، ١ـ ٣٣٩)*، مضى پيرس يدلي بتحديده للتعبير على النحو التالي:

إن العلامة هي لشيء ما بإزاءِ الفكرة التي تنتجها أو تحوِّل فيها... لذا، فقد دُعيَ موضوعها، كُلُّ ما تنقله، ودُعيَ مدلُولها والفكرة التي يعود إليه فضل توليدها، تعبيرها.

ولما كان التحديد الآنف مغرقاً في ذهنيته عمد پيرس، في العام ١٨٩٧ (٢ـ ٢٢٨) إلى التخصيص إيضاحاً:

Representamen

إن علامةً، أو **ماثولاً**[1]، هو شيء يحلّ بدلاً عن امرىء أو شيء ضمن علاقة ما، أو تحت عنوان ما. وهو معَدٌّ لكي يخاطب أحداً، أي يخلق في ذهن هذا الشخص علامة متعادلة، أو علامة ربما كانت أكثر اتساعاً. وهذه العلامة التي ينشئها (لدى المتلقي) أدعوها تعبير العلامة الأولى. تلك العلامة تحلُّ بديلاً عن شيء: أي عن موضوعها الخاص. والحال أن هذه العلامة إنما تحلُّ بديلاً عن هذا الموضوع، دون أن تمثِّله في علائقه كلها، بل تؤثر الرجوع إلى فكرة دعوتها أحياناً أساسَ التمثيل.

يتضح جلياً أن التعبير في النص الثاني لم يعُدْ فكرةً، بل صار علامةً ثانية. وإن كان من فكرة هنا، فهي فكرة العلامة الثانية، والتي ينبغي أن يتوفّر لها ماثولها بصرفِ النظر عن هذه الفكرة. إلى ذلك فقد وردت الفكرة ههنا في سبيل أن تُختزل **الهذيَّة** التي يَنْطوي عليها هذا الموضوع المعطى: فهذا الموضوع هو ما هو عليه لاعتباره مُفكَّراً به من وجهة معيَّنة، ليس إلاَّ. فهو مفكَّرٌ به باعتباره تجريداً، أو بوصفه نموذج اختبار ممكناً (معاشاً من زاوية معنية).

Haecceitas وهي كلمة لاتينية استخدمناها كما استخدمها المناطقة العرب وترجموها عن المفهوم اللاتيني والذي يعني مجموع الصفات التي يكون عليها هذا الشيء شيئاً بعينه فيميزه عن غيره تمييزاً تاماً.

لا شيء يحملنا على الاعتقاد بأن پيرس كانَ يعني «بالموضوع» شيئاً ملموساً معطى (وهذا ما يدعى في علم الدلالة المخصوص بأوغدن وريتشاردز «المرجع») لا، بسبب أنّ پيرس ظلّ يثبت أنه يستحيل «تحديد» أشياء ملموسة (عبر اللغة)، بل لأن ذلك يتم لعباراتٍ بعينها، من مثل «هذا الكلب» (ثم إنَّ الموضوع لا يكونُ هذية إلاَّ في حالة من هذا النوع، راجع ـ ٥ـ ٤٣٤).